مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 85 – سبتمبر 2026

Volume 23 – issue 85 – September 2026

Pages 247 - 279 الصفحات 247 - 279

نماذج تطبيقية للاستنباطات التي انفرد بها البقاعي في كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) دراسة استقرائية تحليلية مقارنة من بداية سورة يونس حتى نهاية سورة العنكبوت

The Inferences Unique to Al-Biqāʿī in His Book Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwar: An Inductive, Analytical, and Comparative Study from the Beginning of Sūrat Yunus to the End of Sūrat al-Ankabut

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8509

عبد الرحيم حاجي مجيد

ABUDUREYIMUAJI MIJITI

باحث دكتوراه/ كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Phd researcher

College of the quran and Islamic studies

Islamic university of Madinah

Email: sabirmijit@gmail.com

Date of Receipt - 2026/06/01 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2026/06/16 – تاريخ القبول

الباحث: عبد الرحيم حاجي مجيد
باحث دكتوراه
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

The Researcher: ABUDUREYIMUAJI MIJITI
Phd researcher
College of the quran and Islamic studies - Islamic university of madinah
sabirmijit@gmail.com

نماذج تطبيقية للاستنباطات التي انفرد بها البقاعي في كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) دراسة استقرائية تحليلية مقارنة من بداية سورة يونس حتى نهاية سورة العنكبوت

The Inferences Unique to Al-Biqa'i in His Book Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar: An Inductive, Analytical, and Comparative Study from the Beginning of Surat Yunus to the End of Surat al-Ankabut.

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8509

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٦/١ / تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٦/١٦

ملخص البحث

يعالج هذا البحث الاستنباطات التي انفرد بها البرهان البقاعي رحمه الله تعالى في تفسيره: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» من بداية: (سورة يونس إلى نهاية سورة العنكبوت)، مع تحليلها ودراستها دراسة مقارنة، ويهدف إلى الكشف عن منهج البقاعي في استنباطاته، وإبراز تميزها عن غيرها، وتتبع أصولها، وبيان ثمرتها العلمية والتربوية والبلاغية والفقهية.

وقد تضمَّن البحث مقدمةً، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس علمية.

المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطّته العامة.

المبحث الأول: ويتضمن: ترجمة موجزة للبقاعي، وإلماحة عن كتابه: «نظم الدرر» ومنهجه فيه عموماً، ومنهجه في الاستنباط فيه خصوصاً، مع ذكر أثر التناسب في توليد المعاني

والاستنباط.

المبحث الثاني: ويتضمن: جملة من الاستنباطات التي انفرد بها البقاعي من سورة يونس إلى نهاية سورة العنكبوت، مع تحليلها، وبيان وجهها، ودراستها دراسة مقارنة بأقوال المفسرين السابقين واللاحقين.

الخاتمة: وتشتمل على ذكر أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتتضمن: فهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

الاستنباط، إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر، تناسب الآيات والسور، سورة يونس، سورة العنكبوت.

Abstract

This study examines the interpretive deductions (istinbatat) that were uniquely advanced by Burhan al-Din al-Biqa'i (may Allah have mercy on him) in his Qur'anic commentary Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar (The Arrangement of Pearls in the Correspondence of Verses and Chapters), covering the period from Surat Yunus to the end of Surat al-Ankabut. The study analyzes these deductions and investigates them through a comparative approach.

The research aims to uncover al-Biqa'i's methodology in deriving these deductions, highlight their distinctive features, trace their foundations, and demonstrate their scholarly, educational, rhetorical, and juristic significance.

The study consists of an introduction, two chapters, a conclusion, and indexes.

The Introduction includes: the significance of the topic, reasons for its selection, the scope of the study, its objectives, methodology, and general outline.

The First Chapter presents: a brief biography of al-Biqa'i, an overview of his work Nazm al-Durar and its general methodology, his specific methodology in deriving interpretive deductions, and the role of textual coherence (tanasub) in generating meanings and facilitating deduction.

The Second Chapter examines a selection of the deductions uniquely attributed to al-Biqa'i from Surat Yunus to the end of Surat al-Ankabut. It analyzes these deductions, explains their basis, and studies them comparatively in light of the views of both earlier and later Qur'anic exegetes.

The Conclusion presents the most important findings and recommendations.

The Indexes include: a bibliography of sources and references, and a table of contents.

Keywords:

Interpretive Deduction (Istinbat), Ibrahim ibn Umar al-Biqa'i, Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar, Surat Yunus, Surat al-Ankabut.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وجعله متناسب السور، محكم الآيات، باهراً بالإعجاز نظماً ومعنىً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأطهار، الذين تلقوا القرآن طرياً، وعقلوا أسراره لفظاً ومعنىً، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الردّ، وقد تبارت عقول العلماء عبر العصور لاستخراج دره، واستنباط كوامنه، حتى ظهر علم المناسبات القرآنية، الذي يهتمُّ بالكشف عن عظمة النظم الإلهي، فيربط أول السورة بآخرها، ويصل الآية بما يجاورها، لتبدو السور كالجسد الواحد في اتساقها وإعجازها.

وإذا ذكر علم المناسبات القرآنية برز اسم الإمام برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى، كعلم لا يدانى، ومبتكر فذّ، صاغ في كتابه الحافل: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» النظام الأساسي لهذا الفنّ، ولم يكن البقاعي مجرد ناقل أو مقلّد، وإنما كان غواصاً في المعاني، يملك ملكة استنباطية فريدة، جعلته يتفرد بآراء وتوجيهات، واستنباطات لم يسبقه إليها أحدٌ من المفسرين.

وتكتسب هذه الاستنباطات التي تفرّد بها البرهان البقاعي رحمه الله تعالى في السور الممتدة من سورة يونس إلى سورة العنكبوت أهمية بالغة، حيث نقلت التفسير من حيّزه الضيق في الوقوف على معاني الآيات متفرقة، وسرد أسباب نزولها، ووصف وقائعها وأحداثها التاريخية، إلى فضاء رحبٍ يعالج النفس البشرية، ويقعّد القواعد السلوكية، ويربط الأحكام التفصيلية؛ في نسقٍ فريدٍ، تتجلى فيه أسرار التشريع، وحكم الأحكام، وأسرار التكرار، ويزيل الشكوك والأوهام، ويقوي العزيمة والإيمان، وتبرز فيه لبنات القرآن كالبنيان المرصوصٌ يشدُّ بعضه بعضاً.

ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ«استنباطات البرهان البقاعي التي انفرد بها من سورة يونس إلى سورة العنكبوت» دراسة استقرائية تحليلية مقارنة، لتتبع تلكم الانفرادات واستقرائها، وتحليلها، ومقارنتها؛ لتكون لبنة في صرح خدمة كتاب الله تعالى، تُمكّن الباحثين من فهم المنهج الدقيق الذي سار عليه البقاعي رحمه الله تعالى، وتسهم في الكشف عن أثر نظرية النظم والتناسب في توليد معاني جديدة، وتكون لبنةً طيبةً معاونةً في خدمة النصَّ القرآني الكريم.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في الآتي:

١-شـرف متعلَّقه ورفعة مكانتـه؛ إذ كان يتعلق بكتاب اللّه عز وجـل، وتفسيره، وتتبع معانيه ودلالاته.

٢-القيمة العلمية لكتاب: «نظم الدرر»، وإبراز منزلة مؤلّفه، وبيان رفعة مكانته.

٣-القيمـة المعرفية والسلوكيـة الكبيرة للاستنباطـات التفسيرية التي تفـرد بها البرهان البقاعي.

٤-ارتباطـه بعلم المناسبات القرآنية، الذي يعدُّ من العلـوم الجليلة في الكشف عن لطائف القرآن وروائعه، وشرف معانيه، وبدائع ترتيبه ونظامه.

٥-مساهمتـه فـي ترسيخ الإيمان فـي القلب، وتمكّنه مـن اللُّب، حيـث كانَ كاشفاً للإعجاز القرآني في التركيب والنظم.

أسباب اختيار البحث:

١-وفرة المادة العلمية المتعلقة بالاستنباطات التفسيرية في كتاب: «نظم الدرر» للبقاعي.

٢-نُدرة الدراسات والأطروحات المتخصصة في مجال الاستنباطات التفسيرية المقارنة.

٣-الرغبة في دراسة الاستنباطات التفسيرية عند البقاعي، وتحليلها، ومقارنتها.

٤-قصـدُ تجلية دور البرهان البقاعي في تطويـر علم الاستنباط، من خلال دراسة تفرُّداته الاستنباطية.

٥-الإسهام في إثراء البحث العلمي المتعلق بالاستنباطات التفسيرية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف والغايات، من أبرزها:

١-استقـراء الاستنباطـات التفسيرية التي تفـرد بها البقاعي عن غيره مـن المفسرين من سورة يونس إلى سورة العنكبوت.

٢-إيضـاح المنهـج العلمـي الـذي سلكـه البرهـان البقاعـي للوصول إلـى تلكـم التفرّدات الاستنباطية.

٣-الكشـف عن القيمة العلمية لتفرُّدات البقاعي الاستنباطية، عبر تحليلها، وبيان مأخذها، وتوضيح وجهها، وذكر متعلّقها وموضوعها.

٤-مقارنة تلكم الاستنباطات بجهود المفسرين قبل البقاعي، وبيان مأخذها، ووجه تميّزها.

٥-بيان وجه تفـرُّدات البقاعي الاستنباطيـة، وتوضيح عوائدها العلميـة والمعرفية، وإبراز

ثمرتها التطبيقية.

الدراسات السابقة:

بحث منشور بعنوان: «الاستنباطات التي انفرد بها البقاعي في كتابه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دراسة استقرائية تحليلية مقارنة من بداية سورة الفاتحة حتى نهاية سورة التوبة»، للباحث: محمد الأمين سيسي، نشر في مجلة مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية، العدد: ٧٥، ٢٠٢٥/١١/٣٠م.

حدود البحث:

أما الحدّ الموضوعي للبحث فهو: دراسة الاستنباطات التفسيرية التي تفرّد بها البقاعي عن غيره من المفسرين، في تفسيره: «نظم الدرر».

وأما الحدُّ المكاني للبحث، فهو دراسة نماذج من التفرُّدات الاستنباطية للبقاعي ابتداءً من سورة يونس وحتى نهاية سورة العنكبوت.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في كتابة هذا البحث على منهج تكاملي يتألفُ من المنهج الاستقرائي، الوصفي، التحليلي، المقارن، وفق الآتي:

توظيف المنهج الاستقرائي في جمع الأمثلة والنماذج التطبيقية للاستنباطات التفسيرية التي تفرّد بها البقاعي رحمه الله تعالى، وذلك بقراءة فاحصة ومتأنية لسور القرآن الكريم المحددة في نطاق البحث، لاستخراج كلّ موضع احتوى على تفرّد استنباطي.

توظيف المنهج الوصفي في رصد وتصنيف أنواع الاستنباطات التفسيرية التي تفرّد بها البقاعي، وبيان وجهها، وارتباطها بموضوعاتها العقدية والسلوكية.

توظيف المنهج التحليلي في الكشف عن وجه الاستنباط، وإظهار روابطه الخفية، ومناقشة قيمته العلمية، ومدى اتّساقه مع القواعد المرعية في العلوم الشرعية.

توظيف المنهج المقارن في عقد موازنة علمية بين استنباط البقاعي واستنباط غيره من المفسرين في الآية الكريمة، لبيان وجه التخالف والتآلف بينهما.

أما توثيق المادة العلمية للبحث، فقد سلك الباحث فيه ما يأتي:

١-كتابة الآيات القرآنية الكريمة بالرسم العثماني، مع عزوها بذكر السورة، ورقم الآية، في المتن.

٢-توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء بعزوها إلى مصادرها الأصيلة.

٣-ضبطُ ما يحتاج إلى ضبطٍ، من الكلمات المشكلة، والمفردات الغريبة، والمصطلحات

العلمية، وغيرها.

٤-الالتزام بعلامات الترقيم، وتوابعها، وفق قواعد الإملاء الحديثة.

٥-تذييل البحث بالفهارس العلمية الأساسية.

خطة البحث:

هذا البحث بُنِيَ على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس علمية، تفاريعها كالآتي:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، وخطته، ومنهجه.

المبحث الأول: ويتضمن: التعريف بالبقاعي، وكتابه، وتعريف الاستنباط، وبيان أثر التناسب بين الآيات والسور فيه، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالبقاعي، وكتابه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ويتفرّع إلى فرعين:

الفرع الأول: التعريف بالبقاعي.

الفرع الثاني: التعريف بكتاب: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

المطلب الثاني: مفهوم الاستنباط، وأثر التناسب بين الآيات والسور فيه، ويتفرع إلى فرعين:

الفرع الأول: مفهوم الاستنباط لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: بيان أثر علم التناسب بين الآيات والسور في الاستنباط.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية للاستنباطات التي تفرّد بها البقاعي من سورة يونس إلى نهاية سورة العنكبوت، ويتضمَّنُ ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر الاستنباطات التي تفرد بها من سورة يونس إلى سورة النحل.

المطلب الثاني: ذكر الاستنباطات التي تفرد بها من سورة الإسراء إلى سورة الأنبياء.

المطلب الثالث: ذكر الاستنباطات التي تفرد بها من سورة الحج إلى سورة العنكبوت.

الخاتمة: وتشتمل على: أهم النتائج، والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول:

ويتضمن: التعريف بالبقاعي، وكتابه، وتعريف الاستنباط، وبيان أثر التناسب بين الآيات والسور فيه، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول:

التعريف بالبقاعي، وكتابه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ويتفرّع إلى فرعين:

الفرع الأول: التعريف بالبقاعي.

اسمه ونسبه وكنيته:

هو: إبراهيم بن عمر بن حسن -الرُّبَاط: بضمّ الراء بعدها موحدة خفيفة- ابن علي بن أبي بكر البقاعي رحمه الله تعالى.

يُكنى: بأبي الحسن، ويلقب: ببرهان الدين.

ولادته: وُلد البقاعي رحمه الله سنة: تسع وثمانمائة للهجرة، بقرية من بلاد البقاع[1].

نشأته: ترعرع في أسرة فقيرة الحال في قرية من خربة روحا، من محافظة البقاع في لبنان، وتعلّم القرآن وحفظه في هذه القرية على يد أستاذه أبي الجود محمد بن عثمان الخربائي الشافعي، المتوفى سنة: ٨٥٠هـ، وصلى التراويح بالناس قبل أن يبلغ الثانية عشرة من عمره، وأخذ القراءات عن ابن الجزري، ولازم الحافظ ابن حجر كثيراً، حتى رقّاه وجعله قارئ البخاري في القصر بقلعة الجبل بحضور السلطان، وكان يثني على قراءته وفصاحته.

اشتهر البقاعي رحمه الله تعالى بمهارته في جملة من الفنون، وبراعته في كثيرٍ من العلوم، فهو مفسّرٌ محدثٌ مؤرخٌ أديبٌ وشاعرٌ[2]، وكان صدّاحاً بالحقّ، معروفاً بالجدّ والاجتهاد، والقيام بواجب التبليغ، لا يمنعه من ذلك خوفُ عدوّ، أو محاباة صديق، فلقي من أجل ذلك الكثير من الأذى، ولم يزل رحمه الله يكابد الشدائد، ويقاسي الأهوال، حتى اضطرّ لترك القاهرة والانتقال إلى دمشق، لاشتداد الأذى عليه من أهلها[3]، خصوصاً عندما ردّ على الإمام أبي حامد الغزالي في قوله بالمقالة المشهورة: «ليس في الإمكان أبدعُ مما كان»، وبعدَ أن حظي باستقبال حافلٍ في

(١) ينظر ترجمته في: إنباء الهصر بأنباء العصر، لعلي بن داود الجوهري الصيرفي (ص:٥٠٨)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي (١٠١/١)، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، له أيضاً (١٠٦٧/٣)، وتذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، لابن المبرد (ص:٥٤)، ونظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي (٩/٢٤)، وبدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن إياس الحنفي (١٦٩/٣)، وحوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، لابن الحمصي (١٥٩/١)، وطبقات المفسرين، للأدنه (ص:٣٤٧)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة (٤٣/١)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد (٥٠٩/٩)، وغيرها.

(٢) ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي (ص: ٢٤/ت:٩).

(٣) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي (١٠١/١).

دمشق، سرعان ما انقلب عليه أهلها لأجل إنكاره نفس المقولة السابقة.

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الحافظ السيوطي: «الْعَلاّمَة الْمُحدث الْحَافِظ...ومهر وبرع في الفنون، ودأب في الحديث...وله تصانيف كثيرة حسنةٌ»[1].

وقال عنه الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: «ومن أمعن النظر في كتاب المترجَم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور، علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول، وكثيرا ما يشكل عليَّ شيءٌ في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب»[2].

مؤلفاته:

للبقاعي رحمه الله تعالى مصنفات عديدة، من أشهرها:

١-نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مطبوعٌ.

٢-تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، مطبوعٌ.

٣-تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، مطبوعٌ.

٤-مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مطبوعٌ.

٥-إنارة الفكر بما هو الحقّ في كيفية الذكر، مطبوعٌ.

٦-عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، مطبوعٌ.

٧ النكت الوفية بما في شرح الألفية، مطبوعٌ.

وفاته: وما زال رحمه الله تعالى يعاني الشدائد والصعاب حتى وافاه الأجل المحتوم، وتوفاه الله تعالى بعد أن تفتّت كبده كما قيل في ليلة السبت ثامن عشر من رجب، عام: ٨٨٥هـ، الموافق: ١٤٨٠م، ودُفن خارج دمشق من جهة قبر عاتكة.

الفرع الثاني: التعريف بكتاب: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

تسمية الكتاب:

مما لا يخفى أن تنصيص المؤلف على اسم الكتاب يعدُّ في أعلى درجات توثيق التسمية؛ وقد نصَّ البقاعي رحمه الله تعالى في كتابه على تسميته له بأكثر من اسم، ذكر منها في مقدمته ثلاثة أسماءٍ، فقال: «وسمّيته: «نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور»، ويناسب أن يسمى: «فتح الرحمن

(١) نظم العقيان (ص:٢٤/ت:٩).

(٢) البدر الطالع (١/٢٠).

في تناسب أجزاء القرآن»، وأنسب الأسماء له: «ترجمان القرآن ومبدي مناسبات الفرقان»[1].

وقال في خاتمة تفسيره لسورة الكهف: «والحمد لله على إتمام سورة الكهف، من كتاب: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور»[2].

وقال أيضاً في خاتمة الكتاب: «وهذا تمام ما أردته من: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور، ترجمان القرآن مبدي مناسبات الفرقان»[3].

وقال أيضاً فيها: «وقد قلت مادحاً للكتاب المذكور، بما أبان عنه من عجائب المقدور، وغرائب الأمور، شارحاً لحالي، وحالهم وظفر آمالي، وخيبة آمالهم من مجزوء الرجز، وضربه مقطوع، والقافية متواتر مطلق مجرد، مسمياً له بـ «كتاب لمّا»؛ لأن جُل مقصوده بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض...إلى أن قال:

هذا كتاب لما×××لمّ المعاني لما

غدت بحور علمه *** تمدّ مداً جماً»[4].

ولعلّ أرجح هذه الأسماء هو: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور»؛ لما يأتي:

أولاً: أنه الاسم الذي سمَّاه به مؤلفه عند ختمه لتفسير النصف الأول من القرآن.

ثانياً: أنه الاسم الذي سمّاه به مؤلّفه عند ختمه لتفسير القرآن.

ثالثاً: أنه الاسم الذي صرّح به المؤلف في بقية كتبه المتأخرة؛ كمصاعد النظر، وإظهار العصر لأسرار أهل العصر، ودلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم.

رابعاً: أن كلمة «الآي» هي التي ارتضاها في تصانيفه المتأخرة عن نظم الدرر.

خامساً: أنه الاسم الذي ورد على النسخ الخطية العتيقة للكتاب.

منهج مؤلفه فيه:

تميّز البقاعي رحمه الله تعالى باتباع منهجية فريدة في كتابه، يمكن تلخيص معالمها في الآتي:

١-الاستقراء التام لمقاصد السورة، حيث يبدأ البقاعي تفسيره برصد المقاصد الكلية للسورة، ويتّخذه مفتاحاً لفهم العلاقات الداخلية والخارجية، فيربط كلّ آية بمقصد سورتها، ثم يوجّه معناها الاستنباطي بما يتماشى مع خدمة الغايات العامة، والمقاصد الكلّية لتلك السورة.

٢-الاعتماد على الاشتقاق والتحليل اللغوي الدقيق، فلا يقف البقاعي عند المعنى الظاهر، بل

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي (٥/١).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي (١٥٥/١٢).

(٣) نظم الدرر، للبقاعي (٤٤٣/٢٢).

(٤) نظم الدرر، للبقاعي (٤٤٦/٢٢).

يغوص في الصيغ والأوزان الصرفية ليستخرج منها دلالات تلائم أحوال الناس، ووقائع معاشهم.

٣-الاهتمام بعلم المناسبات بين الآيات والسور، حيث جعل البقاعي هذا العلم هو الرحى الذي تدور عليه تأملاته التفسيرية، فيدقق النظر في دراسة المتعقبات، فيشير إلى أسباب مجيء السورة عقب الأخرى، ثم يحدد مقاصد كلّ سورة، ويرى أن كلّ آية واردة فيها تخدم ذلك المقصد الذي حدده لها، ويربط أولها بآخرها، مستخرجاً من الترتيب والنظام القرآني أحكاماً وإشارات تربوية وتشريعية لا يمكن أن ينتزعها المفسّر لكلّ سورة أو آية بمعزلٍ عن أختها.

٤-التوسّع في تعميم مفهوم الألفاظ والآيات لتشمل الطبيعة البشرية جمعاء، بدلاً من حصرها في صور وأمثلة معيّنة، فالعبرة عنده بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٥-الاستقلالية وعدم التقليد، فلم يكن البقاعي رحمه الله تعالى مجرد ناقلٍ أو مقلّدٍ لمن سبقه من المفسرين، بل كان ينطلق في تفسيره للآيات من نقد الأقوال ومقارنتها، والبحث عن المآخذ الأصلية للنصّ، متسّماً بالجرأة العلمية الرصينة، المدفوعة بالصدق، والمؤيدّة بالدليل والبرهان.

٦-الملكة الاستنباطية الفريدة، حيث أظهر البقاعي رحمه الله تعالى في تفسيره امتلاكه لمواهب عقلية فذّة، وقدرة عالية على الغوص في أعماق المعاني والدلالات، والربط بينها بما هو بيّن ظاهرُ التناسب في الجملة، وانتزاع الأحكام والآداب، واستخراج العبر والعظات.

٧-العمق السلوكي والأدبي، حيث تجاوز البقاعي النطاق الضيّق للتفسير الفقهي أو اللغوي البحت، وسبق المفسرين إلى استنطاق النص القرآني، قصد الكشف عن مكنونات النفس الإنسانية، وتقديم مختلف النصائح والتوجيهات التربوية والسلوكية والعلاجية والوقائية لها.

المطلب الثاني:

مفهوم الاستنباط، وأثر التناسب بين الآيات والسور فيه، ويتفرع إلى فرعين:

الفرع الأول: مفهوم الاستنباط لغة واصطلاحاً.

الاستنبـاط لغة: مأخوذٌ من مادة «نبط» والتي تـدلُّ على عدّة معانٍ: منها: استخراج الشيء، وتطلّبه لأجل حصوله، وقصد إظهاره، تقول: نبطَ الماءُ ينبطُ وينبِطُ نبوطاً: نبع، وكلُّ ما أظهر فقد أُنبـط، واستنبطهُ واستنبطَ منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه، والاستنباطُ: الاستخراجُ، واستنبط الفقيه إذا استخرج الفقهَ الباطن باجتهاده وفهمه قَالَ اللّه عز وجل: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [سورة النساء:٨٣][(١)].

والاستنباطُ اصطلاحاً: يختلف تعريفه باختلاف العلم الذي يتعلّق به، فالاستنباط التفسيري عرّفه علماء الاختصاص بتعاريف، منها:

قـال ابن جرير الطبـري رحمه اللّه تعالـى: «وكلُّ مستخـرجٍ شيئاً، كان مستتـراً عن أبصار العيون، أو عن معارف القلوب، فهو لهُ مستنبطٌ»[(٢)].

وقـال الجصّاص في تعريفه: «اسمٌ لكلّ مـا استخرج حتى تقع عليه رؤيـة العيون، أو معرفة القلوب، والاستنباط في الشرع: نظير الاستدلال والاستعلام»[(٣)].

وقـال المـارودي رحمـه اللّه تعالى: «والاستنبـاطُ: مختصٌّ باستخراج المعاني مـن ألفاظِ النصوص»[(٤)].

وقال الزمخشري رحمه اللّه: «ما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه، من المعاني والتدابير، فيما يعضلُ ويهمُّ»).

ويلاحظ على هذه التعاريف:

١-أنّها اتفقت جميعاً على التعبير عن الاستنباط بالاستخراج.

٢-وأنَّ المعنى المستنبط لا بدَّ أن يكون خفياً، فلا يطلق على المعنى الظاهر استنباطاً.

٣-وجود الجهد والمشقة في الاستنباط، وحاجته لقوّة القريحة، وفرط الذهن.

والتعريـف المختـار لعلـم الاستنباط هـو: «استخراج ما خفي مـن النصّ القرآني بطريقٍ صحيح»[(٥)].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٣٨١/٥)، ولسان العرب، لابن منظور (٤١٠/٧).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٨٤/٤).

(٣) أحكام القرآن (٢٧٠/٢).

(٤) الحاوي الكبير، للماوردي (١٣٠/١٦).

(٥) ينظر: منهج الاستنباط من القرآن الكريم، فهد بن مبارك الوهبي (ص:٤٤).

وبنـاءً عليه، فإن الاستنباط مـن الآية القرآنية يأتي بعد مرتبـة التفسير والبيان، وذلك من خلال ربط كلام لهُ معنى بمدلول الآية، بأيّ نوعٍ من أنواع الربط، كدلالة الإشارة، أو دلالة المفهوم، ونحو ذلك من دلالات الألفاظ.

مفهوم الاستنباط عند البرهان البقاعي رحمه الله تعالى.

لا يختلـف مفهـوم الاستنبـاط عنـد البقاعي رحمـه الله تعالى عـن غيره مـن المفسرين، فالاستنبـاطُ عنـده هو: استخراج المعانـي والمقاصد الخفية من الآيات القرآنيـة الكريمة، سواءٌ تعلّقـت بالعقيـدة، أو الأحـكام، أو السلوك، بطريق صحيـح يعتمد على التناسـب الموضوعي بين الآيات والسور، ويقوم على القواعد المرعية في علوم اللغة، والبلاغة، وأصول الفقه.

الفرع الثاني: بيان أثر علم التناسب بين الآيات والسور في الاستنباط.

علـمُ المناسبـات القرآنية من العلـوم المهمة التي يُعرف بهـا وجوه ارتباط أجـزاء القرآن الكريـم بعضها ببعض، فيشملُ النظر في الآية مع الآية، والحكـم مع الحكم، والسورة مع السورة، والقصـة مع القصـة، وكلّ جزءٍ من القـرآن الكريم مع مـا قارنه، حتى يصيـر ارتباطها كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني، منتظمة البيان[1].

ويعـدُّ علم التَّناسب المرجع الأصيل والمنطلق الأساسـي الذي ارتكز عليه البرهان البقاعي رحمـه الله تعالى في توليد المعاني، وتشييد الاستنباطات التفسيرية الفريدة التي تميّز بها كتابه: نظـم الدرر فالمناسبة لم تكن عنـده مجرّد علاقة شكلية، أو ارتباط خارجـي، أو اقتران صوري، بـل كانت أداة عمق معرفـي، ووسيلة غوص في المعاني، تغيّر معناها مـن الخصوص إلى العموم، وتكشف عن كوامنها الغامضة فتنقلها من حيز الخفاء إلى التجلّي والظهور، ويمكن إجمال أثر هذا العلم في استنباطات البقاعي في الآتي:

أولاً: تجـاوز التفسير الجزئي إلـى الكلّية المقاصدية، فجمهـور المفسرين يميل إلى تفكيك الألفـاظ، وسرد أسباب النزول الخاصـة، وحمل الآيات على نطاقها الضيّق، وكأنها فكرة مستقلة، أمـا التناسب عنـد البقاعي فيربط الآية بمقاصد السورة وسياقها العام، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾ [سـورة يونـس: ٢١] اقتصـر المفسـرون على تفسيرها في حيّز سبب النـزول، لكن البقاعي وسّع مفهوم النّعمة ليشمل الطبيعة البشرية العامة.

ثانيـاً: الربط الموضوعي بين المعاني والأوامر ومراتـب الأحكام والتكاليف الشرعية، حيث استطـاع البقاعـي عبر توظيف علم المناسبـات في ربط الأجزاء القرآنية، مـن خلال دراسة علّة ورود كلّ جـزء منها عقب الآخر، مما وفّر عمقاً علمياً، وبعـداً تربوياً للاستنباطات البقاعية، ففي

(١) ينظر: سراج المريدين في سبيل الدين، لأبي بكر بن العربي (ص:١٤١).

سـورة هـود استنبط البقاعي من قوله تعالـى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سـورة هود:١١٦] من خلال نظم الآيـات وتآخيها أنّ الصبر علـى الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر يأتي في الذروة العليـا من المعالي، وهو معنىً لم يسبقه إليه أحدٌ.

ثالثـاً: إخـراج النصّ من حيّز الواقعـة التاريخية إلى فضاء السُّنـن الكونية والتربوية، حيث يربـط البقاعي بين القصص القرآنية والمشاهد التاريخية بالمقاصد الكلية للسور القرآنية، ففي قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾ [سورة هود:٧٨] في قصّة لوط عليه السلام الـواردة فـي سورة هود، أخرج البقاعي النصّ من حيز هذه الواقعة التاريخيـة إلى فضاء السُّنن الكونية والتربوية، فانتزع منها دلالتها على أنّ الكافر والظالم لا ينتفع بنزول الملائكة، وإنما الذي ينتفع بها البار الراشدّ التابعُ للحقّ.

رابعـاً: الكشف عن الأبعـاد النفسية والمراحل السلوكية، حيـث ساعد توظيف علم التناسب البرهـان البقاعي في عدم الوقوف عند المعنى المعجمـي للألفاظ القرآنية، بل جاوزه إلى النظر فـي الواقع النفسـي للإنسان المذكور في السيـاق، ففي سورة الإسراء يكشـف البقاعي عن البُعد النفسي الكامن في مفهوم عملية الصلاح، فيستنبط من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [سـورة الإسـراء:٢٥]. أنَّ الصـ ح لا يتمُّ إلا بالمجاهـدة الشديدة للنفس، بحيث يحملها على ترك الشهوات، والرجوع إلى الحقّ مرةً بعد مرة.

وخلاصـة القول: إنّ توظيف علم التناسب القرآني كان له أثـرٌ بالغ في استنباطات البقاعي التي تفرد بها عن غيره من المفسرين، فبينما كان غيره من المفسرين ينظر للآيات على أنها لآلئ متفرقة، يفسّر كل واحدة منها في إطارها الخاص، كان البقاعي رحمه الله تعالى يدقّق النظر في الخيط الناظم لها، فتنبثق لديه استنباطات دقيقة تجمع بين دلالة اللفظ، وواقع النفس البشرية، وسنن التاريخ، ومقاصد الشريعة.

المبحث الثاني:

نماذج تطبيقية للاستنباطات التي تفرّد بها البقاعي من سورة يونس إلى نهاية سورة العنكبوت، ويتضمَّنُ ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر الاستنباطات التي تفرد بها من سورة يونس إلى سورة النحل.

الآية الأولى: قوله تبارك وتعالى في سورة يونس عليه السلام: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة يونس:٢١].

قال البقاعي رحمه الله تعالى: «وقد تضمّنت الآية البيان عما يوجبه حال الجاهل من تضييع حقّ النعمة والمكر فيها، وإن جلت منزلتها وأتت على فاقة إليها وشدة حاجة إلى نزولها، مع الوعيد بعائد الوبال على الماكر فيها»[(١)].

حين يطالع الباحث كلام جمهور المفسرين السابقين حول هذه الآية الكريمة السابقة يلحظ تفرّد البقاعي بهذا الاستنباط الدقيق؛ الذي يتجاوز فيه نطاق الآية إلى مراعاة السياق العام للسورة، وانتظام هذه الآية تحت مقاصدها العامة، فلم يقتصر نظره على ذكر الصور والأمثلة الدالة على مكر قريش، وإنما غاص في بيان سبب هذا المكر ودوافعه، وأنه نتيجة حتمية للطبيعة البشرية التي تتسم بالطيش والغرور، وسرعة نسيان زمان الشدّة.

فالإمام الطبري رحمه الله تعالى ركّز في تفسيره للآية على حال المشركين إذا رزقهم الله فرجاً بعد كرب، ورخاءً بعد شدّة أصابتهم؛ كالمطر بعد القحط، والفرج بعد الشدّة، إذا هم يستهزؤون ويكذّبون بآيات الله، بنسبتها إلى الأصنام والأنواء[(٢)]، فلم يوسّع مفهوم النعمة لتشمل كلّ إنسان، ولا تعرّض لبيان الدافع النفسي لهذا المكر والاستهزاء الواقع في آيات الله كما فعل البقاعي رحمه الله تعالى.

والإمام الماوردي في تفسيره ذكر في الآية أربعة أوجه: أولها: الرخاء بعد الشدة، وثانيها: العافية بعد السقم، وثالثها: الخصب بعد الجذب، ورابعها: الإسلام بعد الكفر[(٣)]، ولم يغص هو الآخر في الكشف عن أسباب هذا المكر الحاصل من المشركين، ولا وسّع مفهوم النعمة لتشمل كل أنواعها وصورها الـ ي لا يحصرها إلا الله سبحانه وتعالى.

وكذلك اقتصر الإمام السمعاني في تفسيره على ذكر أمثلة تطبيقية للرَّحمة والضراء والمكر في الآيات، المصرّح بها في الآية، فحمل الأولى على أنها العافية، أو الخصب، وحمل الثانية على

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي (٩/٩٧-٩٨).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/٤٩).

(٣) النكت والعيون (٢/٤٢٩).

الشـدّة، أو الجـذب بعـد القحط؛ وحمـل الثالثة على التكذيـب والاستهزاء؛ كنسبتهـم المطر إلى الأنـواء، والاستهزاء بالرسول، وختم تفسيره للآية بالإشارة إلى أن ما يأتي الكفار من العذاب من قبل الله سبحانه وتعالى أسرع في إهلاكهم مقارنةً بما يصدرُ منهم في دفع الحقّ وتكذيبه[1].

وكذلـك اقتصـر أبو حفص النسفـي في تفسيره علـى الإشارة إلى إعراضـ المشركين عن مقتضـى الشكر الواجب في نعم الله تعالى، وأنه استدراجٌ من الله لهم من حـ ث لا يعلمون، وإملاءٌ لهم، فلا حاجة لله في إمضائه إلى تلبّث، وحمل مكرهم في الآيات على تصوّرها على غير وجهها، وادعائهـم أنها جاءتهم باستحقاقهم، أو استعانتهم بها على الاحتيال على المؤمنين، والإنفاق في ابتغاء الغوائل لهم[2].

وأشـار الزمخشـري في تفسيره للآية إلى سبب نزولها، وهـو تسليط الله القحط سبع سنين علـى أهـل مكة حتى كادوا يهلكون، فلمـا رحمهم طفقوا يطعنون في آيـات الله ويعادون رسول الله ﷺ ويكيدونه[3].

وجه انفراد البقاعي رحمه الله تعالى:

البقاعـي رحمـه الله تعالـى توسّع في مفهوم المكر فـي الآيات ليعُمَّ كلّ تصـرف يكون سبباً فـي ضياع حقّ النعمـة، فالإهمال في شكر النعمـة في حدّ ذاته -حسب تفسيـر البقاعي- نوعٌ من أنـواع المكر فيها، حتى وإن لم يقارنه تكذيبٌ علنـي، بينما اكتفى المفسرون قبله بتفكيك الألفاظ الـواردة في الآية، وسـرد أسباب نزولها، وتفسيرهـا في نطاقها الخاص، كأنهـا فكرة مستقلة، لا ارتبـاط لهـا بالمقاصد العامة للسـورة الكريمة، وهذا يكشف سرّ تفـرد البقاعي رحمه الله تعالى فـي استنباطاته، حيث ينطلق من علم المناسبات الذي يعتمد الربط بين أول الآية وآخرها، مبيناً كيفيـة تناسب عظم النعمة بعد شدة الحاجة إليها مـع بشاعة المكر وعقوبته، وبيان سببه الباعث عليـه، ثم يعطي الآيـة بُعداً أعمّ وأشمل من خـلال النظر إلى مدلولها في إطـار موقعها العامّ من السورة الواقعة فيها؛ فيجعلها منطبقةً على كلّ إنسان مؤمناً كان أو كافراً، يتصرف بجهل في نعمةٍ نالها بعد فاقةٍ وحاجة.

فتمايـز البقاعي وتفرّده عن جمهـور المفسرين يتجلّى في تجاوزه النطـاق العقدي والأثري الـذي قصره الجمهور على مشركي مكـة، إلى تقعيدٍ منهجي، وأدبي سلوكـي، يربط فيه بين نظم السياق في السورة وطبيعة النفس البشرية، ليجعل من تضييع حقّ النعمة بعد شدّة الفقر والحاجة إليها سلوكاً عاماً يستوجب حتمية العقاب الإلهي المتّسم بالسرعة، وقوة الارتداد.

الآيـة الثانية: قول الله تبارك وتعالى في قصّة لـوطٍ الواردة في سورة هود عليهما السـلام:

---

(١) تفسير السمعاني (٢/٣٧٣).

(٢) التيسير في التفسير (٨/٤٠).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/٣٣٧).

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ﴾ [سورة هود:٧٨].

قال البقاعي رحمه الله تعالى: «تنبيهٌ للكفار على أنَّه لا ينتفع بإنزال الملائكة إلا البار الراشد التابع للحقّ، «ثم أنكر أشد الإنكار حالهم في أنهم لا يكون منهم رشيد حثاً على الإقلاع عن الغي ولزوم سبيل الرشد فقال: ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ أي: كامل الرجولية ﴿رَّشِيدٞ﴾ كامل الرشد ليكفكم عن هذا القبيح، فلم يكن منهم ذلك»[١].

بحسب تتبُّع الباحث لأقوال المفسرين السابقين، فإنَّ أحداً منهم لم يصرّح بهذا النوع من الاستنباط الذي يربط فيه البقاعي رحمه الله تعالى حال كفار قريش وتعنّتهم في طلب نزول الملائكة مقترنين بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ليتأكدوا من صدقه، بحال قوم لوطٍ الذين لم ينتفعوا بنزول الملائكة ضيوفاً على لوطٍ عليه السلام؛ بل إنهم على العكس من ذلك حاولوا إلحاق الضرر والأذى بهم.

فالإمام الطبري رحمه الله تعالى ركّز على تفسير ظاهر الآية، وأنها تأمر قوم لوطٍ بخشية الله، والحذر من عقابه، في إتيان الفاحشة التي يأتونها، ويطلبونها، وأن لا يسعوا في إذلاله في ضيوفه بأن يركبوا منه ما يكرهون أن يركبوه منهم[٢]، ولم يربط الآية بمسألة المقارنة بين حال مشركي قريش وقوم لوطٍ في عدم الانتفاع بنزول الملائكة.

وكذلك ارتكز تفسير الماوردي في الهداية على معنى الخزي في الآية الكريمة، فذكر فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه بمعنى الذلّ، فيكون المعنى: لا تذلّوني بعار الفضيحة، ثانيها: أنه بمعنى الإهلاك، أي: لا تهلكوني بعواقب فسادكم، ثالثها: أنه بمعنى الاستحياء، ومنه: خزيَ الرجل إذا استحى[٣].

وكذلك تتابع كلام المفسرين في الآية الكريمة مرتكزاً على حثّ قوم لوطٍ على خشية الله، وتحذيرهم من الإساءة إليه وفضحه في أضيافه، وإهانته فيهم، مقتصرين على تعليل ذلك النهي بأنه إذا خزي ضيف الرجل أو جاره فقد خزي الرجل[٤].

وأشار الزمخشري في الكشاف؛ إلى أنَّ الآية تشير إلى عراقة الكرم، وأصالة المروءة، في قصة لوطٍ عليه السلام، حيث دلّ نهيُه قومَه عن إهانته وفضحه وخزيه في ضيوفه على ذلك، فدافع عنهم بكلّ الوجوه الممكنة كما يفعل المضيف الكريم بضيفه الذي نزل به، يمنعه مما يمنع منه نفسه وأقاربه وذويه من كلّ فعلٍ أو قولٍ قبيح[٥].

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي (٣٤١/٩).

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤١٦/١٥).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤٨٩/٢).

(٤) ينظر: التفسير البسيط، للواحدي (٥٠٠/١١)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٣٩٠/٢).

(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤١٤/٢).

وأما الفخر الرازي وجماعة آخرون من المفسرين فأشاروا إلى أنّ الضيف في الآية الكريمة قائـمٌ مقام الأضياف، كما يقال: قام الطفل مقام الأطفال في قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ﴾ [سـورة النور:٣١]، وجـوّز أن يكون الضيف في الآية مصـدراً فيستغنى حينئذٍ عن جمعـه، كما يقال: رجالٌ صـوم[١]، ولم يشر كعادته في تفريع المسائل من الآيات القرآنية الكريمة إلـى ما يتعلـق بحال قريش، ومقارنتها بحال قوم لوط في عدم الإيمان والانتفاع بدعوة الرُّسل، ولو كانت تلك الدعوة مقترنة بنزول الملائكة المقربين.

وجه انفراد البقاعي رحمه الله تعالى:

البقاعـي رحمه الله تعالى تفرّد عن جمع المفسرين بأنـه لم يفسّر الآية الكريمة بمعزلٍ عن المقصد العام للسورة الكريمة، بل فسرها ضمن إطارها العامّ الذي رسمه لها ولسابقتها بكونهما وردتـا في الحـثّ على اتباع الكتاب ولزومه، والصبر على ما يتعقب ذلك من مرائر الضير المؤدية إلـى مفاوز الخيـر، وبيان حال من تُلي عليهم الكتاب، وذكر شبههـم، والإشارة إلى بعض طلباتهم قصـد الإيمان والتصديق حسـب زعمهم، وبيان مآلات تعجّبهم، وثمـار تعنّتهم وضلالهم؛ ولذلك يـرى البقاعـي أنَّ قصة نزول الملائكـة أضيافاً على لوطٍ عليه السلام تدلُّ فـي مضمونها على أنّ المشركين لا ينتفعون البتّة بمثل هذا النزول؛ بسبب تجبّرهم وكبرهم وعنادهم، فكان تفرّده رحمه الله تعالـى بهذا الاستنباط لتعامله مع السـور القرآنية ككلّ مترابط، وتفسيره آيات كلّ سورة منها فـي إطار مقاصدهـا الكبرى، بينما اقتصر المفسرون قبله في الغالب على تفسير الآية في حيّزها ونطاقها الجزئي، وهذا من أبرز السمات في منهج البقاعي رحمه الله تعالى في تفسيره الفريد.

الآيـة الثالثة: قوله تعالى في سورة هود عليه السـلام أيضاً: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [سـورة هود:١١٦].

قـال البقاعي رحمه الله تعالى: «وفي تعقيب هذه الآية لآية الصبر إشارة إلى أن الصبر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الذروة العليا»[٢].

تفرّد البرهان البقاعي رحمه الله تعالى بهذا الاستنباط البديع من بين سائر المفسرين؛ وهو نتيجة عنايته الفائقة بالكشف عن نظم الآيات وتآخيها، فقرر رحمه الله تعالى أن مجيء آية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عقيب آية الصبر يشير إلى تلازم الصبر مع شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه في الذروة العليا منه، وهذا المعنى لم يشر له أحدٌ من المتقدمين.

فالإمـام الطبـري رحمه الله تعالى ركّز فـي تفسيره على معاني الكلمات فـي الآية، واقتصر

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٨/٣٨٠).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي (٩/٣٩٩).

على الإشارة إلى مناسبتها للقصص قبلها، بحيث يكون التحضيض والتوبيخ فيها عائداً على جميع القصص التي قصّتها السورة الكريمة[1]، بينما ارتكز تفسير البقاعي على الربط الموضوعي المباشر بالآية قبلها، فلم يرها مجرد تذييل وتعقيب لما مضى من القصص فحسب، وإنما رآها تـ يـلاً ونتيجة مباشرة لقلة الصابرين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي يعدّه ذروة المعالي لندرة القائمين به تاريخياً.

وأما الإمام القشيري رحمه الله تعالى فاكتفى في لطائفه بالإشارة إلى إخبار الآية الكريمة بنُدرة الصالحين في الأمم السابقة، دون النظر لآية الصبر التي سبقتها[2]، بينما اعتبرها البقاعي رحمه الله تعالى تكملة لمعنى الآية السابقة لها، وأنَّها دلّت على أن الصبر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ذروة المعالي؛ وذلك أن التاريخ أثبت غير ما مرة أن المجتمعات تنهار وتضمحلُّ بخلوّها من هذه القلّة الصابرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بينما فسّرها أبو حفص النسفي بأنها: تبيّن أن القرون الأولى التي ذكر قصصها لم تهلك إلا بظلمهم، فهلاَّ كان فيهم ذو عقلٍ وتدبيرٍ وبقية خير ينهون قومهم عن الفساد في الأرض؛ وهو إظهار الكفر والمعاصي، وسفك الدماء، ونهب الأموال، وانتهاك الحرم، ليمتنعوا عن ذلك كلّه، وتحقيق هذا التوبيخ نفيُ وجود ذلك فيهم[3]، ولم يشر إلى مناسبتها لما قبلها من الآيات كما هو صنيع البرهان البقاعي رحمه الله تعالى في استنباطه السابق.

وأما الفخر الرازي فركّز في تفسيره على توضيح الأسباب المؤدية إلى حلول عذاب الاستئصال بمن مضى، وأنه ينحصر في أمرين: أحدهما: أنه لم يكن فيهم من ينهى عن الفساد في الأرض، وثانيهما: أن النّعمة وسعة المعيشة ألهتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يهتموا بما هو ركنٌ عظيم من أركان الدين، واتبعوا طلب الشهوات واللذات، واشتغلوا بتحصيل الرياسات[4]، ولم يشر إلى أن الصبر على القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعدُّ في ذروة المعالي.

وجه انفراد البقاعي رحمه الله تعالى:

بينما ركّز جمهور المفسرين قبله على تفكيك مفردات الآية لغوياً وتاريخياً، وذكر مناسبتها العامة في السياق القصصي السابق، وتوضيح أسباب هلاك الأمم السابقة، والإشارة إلى ندرة المصلحين، انفرد البرهان البقاعي رحمه الله تعالى بدمج الآية مع ما سبقها من الآيات التي تتحدث عن الصبر، جاعلاً من تلك النُّدرة التاريخية للآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر حجةً

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (٥٢٧/١٥).
(٢) ينظر: لطائف الإشارات (١٦٢/٢).
(٣) ينظر: التيسير في التفسير (٢٨٦/٨).
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٤١٠/١٨).

سياقيــة تُبرهن على وجوب تحلي القائم بهذه الشعيرة العظيمة بالصبر؛ لأنها تعدُّ في ذروة مشاقّ التكليف.

المطلب الثاني: ذكر الاستنباطات التي تفرد بها من سورة الإسراء إلى سورة الأنبياء.

الآيــة الأولــى: قولــه تبــارك وتعالــى فــي ســورة الإســراء: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٥].

قــال البقاعي رحمه الله تعالى: «والصــلاح: استقامة الفعل على ما يدعو إليه الدليل، وأشار إلــى أنه لا يكون ذلــك إلا بمعالجة النفــس وترجيعها كرَّة بعد مرة بقولــه تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ أي: الرجاعين»[(١)].

لــم يكتف البرهــان البقاعي رحمه الله تعالــى بتفسير الآية السابقة اعتمــاداً على الاشتقاق اللغوي لكلمة: «الأواب»، ووزنها الآتي على أوزان صيغة المبالغة، التي تدلُّ على الكثرة والتكرار، بل تعمّــق في النظر إلى كيفية الرجوع والأوبة نفسها وعلاقتها بالصلاح، فاستنبط منها: أن الصلاح هو الاستقامة على ما يدعو إليه الدليل، وأنه في الأصل يخالف رغبات النفس وشهواتها، فلا يُدرك إلا بكثرة معالجة النفس، وترجيعها كرةً بعد كرة.

وحيــن الرجوع إلــى كلام المفسرين السابقين له حول الآية الكريمــة يتّضح أنهم وافقوه في جزء من المعنى الذي أشار إليه في استنباطه، وهو أن كلمة: «الأواب» تعني: الشخص الذي يتذكر ذنوبه فيتوب ويراجع[(٢)]، أو تعني بشكل خاص: المتراجع من الذنوب إلى طاعة الوالدين[(٣)]، أو أنها تعنــي: الذي يذنــبُ الذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتــوب[(٤)]، فلم يجاوزوا السيــاق إلى معنى تربوي شامل كما فعل البقاعي رحمه الله تعالى.

ويؤيد ذلك: أن الإمام الطبري رحمه الله تعالى ربط الآية ببر الوالدين وعقوقهما، فذكر أنها تخاطــب الناس بــأن ربهم وخالقهم سبحانه مطّلعٌ على ما في نفوسهــم من تعظيمهم لأمر آبائهم وأمهاتهــم، وتكرمتهم إياهم، والبرّ بهم، وأعلم كذلك بما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم، والعقــوق لهــم، وغير ذلك مــن ضمائر الصدور التــي لا يخفى على الله منها شــيء، وأنه سبحانه وتعالــى مجازي العباد علــى حَسَن ذلك وسيّئه، فليحذروا من إضمار الســوء لهم، واعتقاد العقوق لهم، ثم ختم تفسير الآية بالإشارة إلى أنّ من أصلح نيّته، وقام بحقّ الله تعالى في طاعة الوالدين، فإنــه سبحانه كان للأوابين بعد الزلّة، والتائبين بعد الهفــوة، غفوراً رحيماً[(٥)]، فلم يجاوز السياق

(١) نظم الدرر، للبقاعي (١١/٤٠٤).
(٢) تفسير مجاهد (ص:٤٣٠)،
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٥٢٨).
(٤) تفسير سفيان الثوري (ص:١٧١).
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧/٤٢١-٤٢٢).

الخاصّ للآية إلى معنى أعمّ منه وأشمل، كما هو صنيع البقاعي رحمه الله تعالى.

وحصر الإمام الماوردي رحمه الله تعالى كلام المفسرين في تفسير الأوابين في خمسة أقوال: أوّلها: أنهم المحسنون، وثانيها: الذين يصلون بين المغرب والعشاء، وثالثها: الذين يصلون الضحى، ورابعها: الشخص الراجع عن ذنبه الذي يتوب منه، وخامسها: أنه الذي يتوب مرة بعد مرة، وكلّما أذنب بادر بالتوبة[1]، وهذه الأقوال وإن وافقت البقاعي في جانب، -وهو أنّ معنى الأواب كثرة الرجوع والأوبة والإنابة-، إلا أنها أغفلت جانباً آخر تفرد بالتنبيه عليه البقاعي رحمه الله تعالى، وهو: تفسير آلية الرجوع والإنابة، وأنها لا تكون إلا بمعالجة شديدة للنفس، ومراجعتها كرّة بعد كرّة.

وكذلك فعل الإمام السمعاني رحمه الله تعالى حين تعرّض لبيان وجه اتصال الآية بما قبلها، فذكر أنّه تعالى لما أعلم العباد باطلاعه سبحانه على ما في نفوسهم من العقوق والبرّ، ناسب ذلك أن يعلمهم أنّه إن بدرت من بارّ بدرة من العقوق، فإن الله كان للأوابين غفوراً[2]، فلم يُفد من الآية ما استفاده البرهان البقاعي رحمه الله تعالى من التوصيف الدقيق عملية الرجوع والتوبة وعلاقتها بالصلاح ومكابدة المشاقّ النفسية فيها.

وأما الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى فتعرّض لبيان سياق الآية وأنها تعرّضت لما يمكن أن يصدر من الإنسان في حال الغضب وحرج الصدر في حقّ والديه مما لا يخلو منه البشرُ عادةً، ثم ينيب بعد ذلك ويستغفر فيغفر الله له، ثم أشار إلى تفاسير التابعين لمفردة التوابين، وجوَّزَ في نهاية كلامه أن تكون الآية عامّة لكلّ من فرطت منه جناية ثم تاب منها، بما في ذلك الجاني على أبويه التائب من جنايته، لوروده على أثره[3]، ولكنه لم يجاوز هذا المعنى إلى وصف عملية الأوبة والإنابة، وذكر مراحلها، وأحوال النفس فيها.

وجه انفراد البقاعي رحمه الله تعالى:

بينما ركّز المفسرون قبل البقاعي رحمه الله تعالى على ذكر نتيجة الأوبة التي هي المغفرة والتوبة، فإنه رحمه الله تعالى تعمّق في وصف عملية الأوبة وبيان وسيلتها، وأنها لا تستقيم إلا بالمعالجة الشديدة للنفس، ثم ربط ذلك كلّه بالمفهوم الشامل للصلاح، فجعل الشخص «الأواب» هو الذي يخوض معركة طويلة مستمرة مع نفسه لإعادتها إلى جادّة الدليل والشرع، وهذا يعكس النَّفَس التربوي، والغوص العميق في علم المناسبات، وعلم مقاصد القرآن، الذي تميّز به البرهان البقاعي رحمه الله تعالى عن غيره من المفسرين.

الآية الثانية: قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ

(١) النكت والعيون (٣/٢٣٩).

(٢) تفسير السمعاني (٣/٢٣٤).

(٣) نظم الدرر، للبقاعي (١١/٤٠٤).

﴿يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾ [سورة الكهف:٦].

قال البقاعي رحمه الله تعالى: «وأشار إلى شدَّة نفرتهم، وسُرعة مفارقتهم، وعظيم مباعدتهم، بقوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ أي: حين تولَّوا عن إجابتك، فكانوا كمن قوضوا خيامهم، وأذهبوا أعلامهم»[1].

بحسب تتبع أقوال المفسرين السابقين للبرهان البقاعي رحمه الله تعالى لا يظهر أنَّ أحداً منهم صرَّح بمثل هذا الاستنباط، الذي يصف حال المشركين حين تولوا معرضين عن إجابة النبي ﷺ.

فالطبري رحمه الله تعالى ركّز في تفسيره للآية الكريمة على وصف حال النبي ﷺ حين أعرض عنه قومه، من أنّه عليه الصلاة والسلام مُهلك نفسه، أو قاتلها على آثار قومه، حزناً وتلهفاً ووجداً بإدبارهم عنه، وإعراضهم عما أتاهم به[2]، ولم يشر إلى وصف حال المشركين في إعراضهم وتولّيهم عنه عليه الصلاة والسلام.

والإمام الماوردي في تفسيره اقتصر على بيان معنى الباخع فذكر فيه وجهان: أحدهما: قاتلُ نفسك، وثانيهما: المتحسّرُ الأسف، ثم ذكر في معنى الآثار في الآية وجهان أيضاً: أحدهما: آثار كفرهم، وثانيهما: بعد موتهم)، ولم يشر هو الآخر إلى وصف طريقة التولي والإعراض التي أقدم عليها المشركون.

وأشار أبو حفص النسفي في تفسيره لمعنى الآثار في الآية إلى أنها كنايةٌ عن إعراضهم؛ فكأنهم إذا أعرضوا عن الإيمان نظر إليهم وهم معرضون، إلاّ أنه لم يجاوز هذا المعنى إلى وصف حال الإعراض ومقدار شدّته، وسرعته، وقوّة مباعدته كما فعل البرهان البقاعي رحمه الله تعالى.

وأما الإمام الزمخشري فذكر أنّ الآية شبّهت حال النبي ﷺ حين أعرض عنه قومه ولم يؤمنوا به، وما تداخله من الحُزن والوجد والأسف على تولّيهم، برجل فارقته أحبّته وأعزّته فهو يتساقط حسرات على آثارهم، ويبخع نفسه وجداً عليهم وتلهفاً على فراقهم[3]، وفي هذا تركيزٌ منه على وصف الحالة النفسية للنبيّ صلى الله عليه وسلم، وتشبيه ما لحقه من الأذى النفسي بما يحدث عادةً لمن فارقته أحبّته، ولم يتعرّض لحال المعرضين، ونواياهم، وطريقة إعراضهم، كما فعل البقاعي رحمه الله تعالى.

وجه انفراد البقاعي رحمه الله تعالى:

بينما نظرَ جمهور المفسرين قبل البقاعي إلى جهة الأثر الذي خلّفه إعراض المشركين عن

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي (١٢/١٣).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧/٥٩٧).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/٧٠٣-٧٠٤).

دعوتـه عليـه الصلاة والسلام، وبيان الحالة النفسية للنبي صلـى الله عليه وسلم حينذاك، عكس البقاعـي رحمـه الله زاوية النظر، فركّز على حقيقـة أولئك المفارقين ونواياهـم، وأنّ إعراضهم لا يشبـه إعراض الأحبة، وإنما هو إعراضُ المستكبرين المعاندين؛ وذلـك أنّ تولّيهم عنه اتّسم بالشـدّة والسرعة وعظيـم المباعدة والمفارقة، وهـذا يؤكد أن البقاعي رحمـه الله تعالى لم يقع حافره على حافر من سبقه من المفسّرين، وإنّما تفّرد في هذا الموضع بما لم يُسبق إليه.

الآيـة الثالثة: قولـه تعالى في سورة مريم عن يحيى عليـه السلام: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾ [سورة مريم:١٥].

قال البقاعي رحمه الله تعالى: «وأشار سبحانه بالتنقل في هذه الأطوار إلى موضع الرد على مـن ادّعـى لله ولداً، من حيث إن ذلك قاضٍ على الولد نفسه وعلـى أبيه بالحاجة، وذلك مانعٌ لكل من الولد والوالد من الصلاحية لمرتبة الإلهية المنزهة عن الحاجة»[1].

بعـد مراجعـة تفاسير من سبق البقاعي رحمه الله تعالى، لا نجـد أحداً من المفسرين أشار إلى مثل هذا المعنى الذي استخرجه البقاعي رحمه الله تعالى من الآية الكريمة السابقة.

فالإمـام الطبري رحمه الله تعالى ركّز على تفسير معنى السلام في الآية، وأنه يعني: الأمان من الله من أن يناله الشيطان بسوء، ومن أن تناله فتنةُ القبر، ومن أن يروعه شيءٌ من عذاب يوم القيامـة، أو يفزعـه ما يفزع الخلق، ثـم نقل عن بعض السلف أنهم عللـوا تخصيص هذه الأحوال الثلاثـة بأنها: أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطـن: يوم يولد فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشرٍ عظيم، فأكرم الله يحيى عليـه السلام فخصَّه بالأمان والسلام في هذه الأحـوال[2]، ولم يذكر أنّ في الآية إشارة للردّ على من ادّعى الولد لله سبحانه وتعالى.

وأما الإمام القشيري فذكر في تفسيره أنّ الآية تشيرُ إلى صونِ الله لنبيه زكريا عليه السلام عن الزيغ والعوج في العقيدة بما يشهده على الدوام من حقيقة الإلهية في تلك المواطن الثلاثة[3]، وغايـة ما في كلامه أنه خصّص الأمان والسلام في الآيـة بموضوع العقيدة، بينما الطبري رحمه الله تعالى جعله عاماً.

وأما أبو حفص النسفي فأشار في تفسيره إلى أنّ الآية تُخبر بطيب مولد يحيى عليه السلام، وحُسن خاتمته، وفوزه يوم القيامة، وأنَّ السلامة والطهارة والبراءة مقرونةٌ به في أحواله هذه، فلم يجر عليه ما يدخله عيبٌ ونقصٌ وذمٌّ[4]، وما ذكره هو ثمرة قول من سبقه من المفسرين.

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي (١٢/١٨١).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٨/١٦٠-١٦١).

(٣) لطائف الإشارات (٢/٤٢٢).

(٤) التيسير في التفسير (١٠/١٧٦).

وأمـا ابن عطية رحمه الله فرجّـح أنَّ السلام في الآية يرادُ به التحيّة المعروفة، فهي أشرف وأنبـهُ من الأمـان؛ لأن الأمان متحصلٌ له بنفي العصيان، وهي أقـلّ درجاته، وإنما الشرف في أن سلّم الله عليه وحيّاه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة، وقلّة الحيلة والفقر إلـى الله وعظيـم الهول، ثم أشار إلـى أنّ بعض العلماء انتزع من الآية فضـل عيسى عليه السلام، حيـث حكـى فيها سبحانه سلام عيسى علـى نفسه بالتعريف؛ مما يفيد استغـراق الجنس، كما أن وقوعه في المهد دالٌّ على أنه كان بأمر الله ووحيه، وتخليده ذكره في القرآن يدلُّ على علوّ منزلته، ورفعتـه ومكانته[1]، وهذا الانتزاع معارضٌ بما ذكره بعض المفسّرين من أنّ الظاهر أن سلام الله علـى يحيى فـي الآية أعظمُ من سلام عيسى على نفسه[2]، وعلـى كلٍّ فإنه بعيدٌ عن منزع البقاعي رحمه الله تعالى.

وأمـا الفخـر الرازي رحمـه الله تعالى فذكر في الفوائـد المنتزعة من الآيـة الكريمة: كونهُ تعالـى قـادراً على خلق الولد وإن كان الأبـوان في نهاية الشيخوخة ردّاً على أهـل الطبائع، وصحّة الاستـدلال فـي الدين، ثم ذكر فـي مناسبة تقديم قصة يحيى على قصة مريـم أنَّ خلق الولد من شيخيـن فانييـن أقرب إلى مناهـج العادات من تخليق الولد لا من الأب البتـة، وأحسن الطرق في التعليم والتفهيم الأخذ من الأقرب فالأقرب مترقياً إلى الأصعب فالأصعب[3]، وفي هذا إلماحةٌ إلى استنبـاط البقاعي رحمـه الله تعالى من الآية الكريمة، وأن تخصيص الأطوار الثلاثة فيها بالذكر يُشير إلى الردّ على من ادعى الولد لله سبحانه وتعالى.

وجه انفراد البقاعي رحمه الله تعالى:

انفرد الإمام البقاعي رحمه الله تعالى عن غيره من المفسرين بأن ربط تخصيص الأحوال الثلاثـة فـي الآية بالردّ على من ادعى الولد لله سبحانه وتعالـى؛ حيث دلّ التنقل بين تلك الأطوار علـى الافتقار والحاجـة، مما يتنافى وكمال الألوهيـة المنزّهة عن الصاحبـة والولد، فثبت بذلك بطلان دعوى النصارى البنوّةَ في المسيح، واليهود في عزير، والمشركين في الملائكة، بينما ركّز جلّ المفسرين قبله على بيان فضل يحيى عليه السلام، ومقارنة سلام الله عليه بسلام عيسى عليه السلام على نفسه.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٨/٤).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٩٢/٤).

(٣) مفاتيح الغيب (٥٢٠/٢١).

المطلب الثالث: ذكر الاستنباطات التي تفرد بها من سورة الحج إلى سورة العنكبوت.

الآيــة الأولى: قــول الله تعالى في ســورة المؤمنــون: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة المؤمنون:١٥].

قــال البقاعي رحمــه الله تعالــى: ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ وأشار بهذا النعــت إلى أن المــوت أمرٌ ثابتٌ للإنسان حيٌّ في حال حياته لازمٌ له، بل ليس لممكن من ذاته إلا العدم»[١].

انتــزع البقاعي رحمه الله تعالى من سياق الآيــات في سورة المؤمنون ومن خصوص التعبير بالصفــة المشبّهــة في الآية الكريمة الدالة على الثبوت والــدوام، أنَّ الموت طورٌ كامنٌ في الإنسان وهــو حــيٌّ، فالجسد الذي نبت في الأصل من طين ثم نطفة ثم علقة، يحمل في جينات تكوينه بذور فنائه، وكلّ جزءٍ يمضي من عمر الإنسان هو في الحقيقة موت جزئي، وهذه نتيجة حتمية للإنسان المنقول من العدم إلى الوجود؛ إذ إنَّ وجوده ليس ذاتياً له، بل محض إمداد إلهي.

وبعــد تتبــع بعض أقوال من سبق البقاعي رحمه الله مــن المفسرين لا نجد أحداً منهم أشار إلى هذا الاستنباط بهذا المعنى أو قريباً منه:

فالطبري رحمه الله تعالى ركّز في تفسير الآية على أنَّ فيها إخباراً لعامّة الناس أنّهم ميتون وعائــدون تراباً كما كانوا من قبل إنشائهم وتصييرهم أناساً أسوياء، ثم إنهم بعد موتهم مبعوثون من التراب خلقاً جديداً، فهي تُخبر عن حال لهم يحدثُ لم يكن[٢]، وهذا عكس ما انتزعه البقاعي رحمه الله تعالى من الآية الكريمة وأنها تفيد أنّ الموت أمرٌ ثابتٌ للإنسان حال حياته.

وأمــا أبــو الليث السمرقندي فذكر فــي تفسيره أن الآية تناولت ذكــر أوّل الخلق؛ لأنهم كانوا مقرّين بذلك، ثم أثبتت الموت لأنهم كانوا يشاهدونه، ثم أثبتت البعث الذي كانوا ينكرونه[٣]، ولم يتطــرق إلى دلالة الصفــة المشبهة على لزوم الموت للإنسان حــال حياته كما فعل البقاعي رحمه الله تعالى.

وأمــا الإمــام الثعلبــي فاهتمَّ فــي تفسيره للآيــة الكريمة ببيــان الفرق بين الميّــت والمايت بالتشديــد والتخفيف، وبين الميْت بالتخفيف وبإسكان اليــاء، فأوضح أنّ الميّت والمايِتَ هو الذي لم تفارقه الروح بعدُ وهو سيموت، وأنّ الميْت بالتخفيف الذي فارقه الروح، فلذلك لم يخفّف هنا، كمــا لم يخفف في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الزمر:٣٠].[٤]، فتضمّن كلامه أن الموت أمرٌ حادثٌ للإنسان، وليس أنه لازمٌ له حال حياته.

وألمــح الإمــام القشيري رحمــه الله في تفسيره إلــى مضمون استنبــاط البقاعي، فذكر في

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي (١١٧/٢٢).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٩/١٩).

(٣) بحر العلوم (٤٧٦/٢).

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤٧٠/١٨).

تفسيره للآية الكريمة أنَّ فيها نعياً لكلّ نفس؛ بناءً على أن كلّ ما هو آت قريب، فكسرت الآية على أهل الغفلة سطوة غفلتهم، وفلّت دونهم سيف صولتهم[1]، فأفاد تفسيره أن في الآية تنبيهاً للإنسان على مآله القريب المحتوم الذي هو الموت، وذلك قريبٌ من مضمون استنباط البقاعي رحمه الله تعالى.

وأما الزمخشري رحمه الله فاستخرج من الآية أنها جعلت الإماتة التي هي إعدام الحياة، والبعث الذي هو إعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين أيضاً على اقتدارٍ عظيم بعد الإنشاء والاختراع، وأنه ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة وهي حياة القبر؛ كما لو ذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلاً على أن الثلث ليس عندك[2]، وهذا المنزع لا ارتباط له بمنزع البقاعي رحمه الله تعالى.

وركّز الفخر الرازي في تفسيره للآية على ما يتعلق بالردّ على من استدلّ بالآية على إنكار عذاب القبر، وأن فيها دلالة على بطلان قول النظام في أنّ الإنسان هو الروح لا البدن؛ وذلك أنه سبحانه بيّن فيها أن الإنسان هو المركّب من هذه الصفات، كما أشار أيضاً إلى أنّ فيها دلالة على بـ ـلان قول الفلاسفة الذين يقولون إن الإنسان شيءٌ لا ينقسم، وأنه ليس بجسم[3]، وكلّ هذه المعاني لم يتطرق لها البقاعي رحمه الله تعالى في استنباطه السابق.

وجه انفراد البقاعي رحمه الله تعالى:

تميّز البقاعي رحمه الله تعالى عن غيره من المفسرين بجعل التناسب والتعبير القرآني مفتاحين أساسـ ن لاستنباط المعاني التربوية والسلوكية، وإبراز الهدي القرآني، ولهذا تراه دوماً يدقق النظر في صياغة الآية، ولا يكتفي بمجرد النظر في معناها، وتفرده في هذه الآية بانتزاع هذا الاستنباط منها خير دليلٍ على تميّز منهجه، وانفراد رؤيته التفسيرية.

الآية الثانية: قوله تعالى في سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [سورة النور:٣١].

قال البقاعي رحمه الله تعالى: «وكأنه اختير لفظ الضرب إشارة إلى قوة القصد للستر»[4].

بعد المراجعة والاطلاع على أقوال المفسرين المتقدمين لم أقف على من صرّح بهذا الاستنباط، إلا أنّ في كلام بعضهم إلماحة له.

فالإمام الطبري ركّز على تفسير المعنى الإجمالي للآية، وفسّر الضرب فيها بالإلقاء على

(١) لطائف الإشارات (٥٧١/٢).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١٧٩/٣).

(٣) مفاتيح الغيب (٢٦٥/٢٣).

(٤) نظم الدرر، للبقاعي (٢٦٠/١٣).

الجيوب قصد السّتر[1]، ولم ينتزع من لفظة: «الضّرب» في الآية الإشارة إلى قوّة القصد في الستر كما فعل البقاعي رحمه الله تعالى.

والماوردي في تفسيره أشار إلى المعنى العامّ للآية، وسبب ورودها، فذكر أنها تأمر النساء بإلقاء خمرهنّ على صدورهنّ تغطية لنحورهنّ، حيث كنّ يلقينها على ظهورهنّ بادية نحورهنّ، أو أنهن كنّ يبقين قمصهنّ مفروجة الجيوب، فأمرن بإلقاء الخُمُر عليها لسترها[2]، ولم يشر إلى الدلالة اللغوية للفظة الضرب كما هو صنيع البقاعي رحمه الله تعالى.

وكذلك فعل أبو حفص النسفي في تفسيره، حيث اكتفى بالإشارة إلى المقصد العام للآية وهو الستر، دون النّظر إلى كيفيته قوة وضعفاً[3].

وأما الزمخشري فذكر في كشّافه مثالاً لمعنى الضرب في الآية وهو قول الرجل: ضربتُ بيدي على الحائط إذا وضعها عليه[4]، وهذا لا يعطي معنى القوة في الستر كما هو صريح استنباط البقاعي رحمه الله تعالى.

وأما الفخر الرازي فأشار إلى أنّ في التعبير بلفظ: «الضرب» في الآية ما يعطي قصد المبالغة في الإلقاء[5]، وهذا هو جوهر استنباط البقاعي رحمه الله تعالى وإن لم يصرّح به تصريحاً.

وجه انفراد البقاعي رحمه الله تعالى:

بينما جنح أغلب المفسرين قبل البقاعي رحمه الله تعالى إلى تفسير كلمة الضرب بأدنى ما تقع عليه في اللغة من: الإلقاء، أو الإرخاء، أو السَّدل، أو الدُّنو، أو الوضع، جنح البرهان البقاعي رحمه الله تعالى إلى تفسيرها بأعلى ما تقع عليه لغة من الإلقاء المحكم، فانتزع منها دلالتها على إرادة قوة الستر، والمبالغة فيه، فلم يكتف بالإشارة إلى القوّة والشدّة في الفعل، وإنما تفرّد عن الجميع بالإشارة إلى القوة المعنوية التي ينبغي أن تكون مصاحبة لهذا الفعل، فيكون قصد المرأة قوياً شديداً فيه، بحيث لا تترك أي فجوة تظهر منها الجيوب.

الآية الثالثة: قوله تبارك وتعالى في سورة الشعراء: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾.

قال البقاعي رحمه الله تعالى: «وأشار إلى عظم النخيل، ولا سيما ما كان عندهم بتخصيصها بالذكر بعد دخولها في الجنات بقوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا﴾[6].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥٩/١٩).

(٢) النكت والعيون (٩٢/٤).

(٣) التيسير في التفسير (١٠/٢).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٣١/٣).

(٥) مفاتيح الغيب (٣٦٤/٢٣).

(٦) نظم الدرر، للبقاعي (٧٤/١٤).

عند مطالعــة التفاسير المشهورة التي سبقت البقاعي رحمه الله تعالى، لا نجدها تشير إلى هذا المعنى الذي تفرّد به البقاعي:

فالإمــام الطبــري رحمه الله تعالى فسّر الآية بأنها: تُخبر عن قيــلِ صالح لقومه: أيترككم يا قــوم ربكــم في هذه الدنيا آمنين، لا تخافون شيئاً، في بساتين، وعيون ماء، ثمّ ركّز على اختلافهم فــي معنى الهضيم، فأشار إلى أنه فُسّــر بتفسيرات، منها: أنَّهُ اليانع النضيج، والمتهشّم المتفتّت، والرّطــب الليــن، والرّاكب بعضهُ بعضاً، ثم رجّح أنَّــهُ المتكسّرُ من لينه ورطوبتــه[1]، ولم يُشر إلى سبب تخصيص النخيل بالذكر بعد دخوله في عموم الجنات كما فعل البقاعي رحمه الله تعالى.

وكذلك اقتصر الماوردي في تفسيره على ذكر تأويلات المفسرين للنخل التي طلعها هضيم، فذكر فيه عشرة أقوال معزوة إلى قائليها: أحدها: أنَّه الرطب اللين، قاله عكرمة، والثاني: المذنب مــن الرطب، قاله ابن جبير، والثالــث: أنَّه الذي ليس فيه نوى، قاله الحسن، والرابع: أنَّه المتهشم المتفتــت إذا مسَّ تفتّــت، قاله مجاهــد، والخامســ: المتلاصق بعضــه ببعض، قالــه أبو صخر، والسادســ: أنّــه الطلــع حين يتفرق ويخضــر، قاله الضحــاك، والسابع: اليانع النضيــج، قاله ابن عباس، والثامن: أنَّه المتنكر قبل أن ينشق عنه القشر، حكاه ابن شجرة، والتاسع: أنَّه الرخو، قاله الحســن، والعاشر: أنــه اللطيف، قاله الكلبي[2]، ولم يشر إلى سبــب تخصيص النخل بالذكر بعد دخوله في عموم الجنات.

وأما الزمخشري رحمه الله تعالى فأشار في تفسيره إلى مسألة الإجمال والتفصيل في الآية الكريمــة، وتساءل كعادتــه عن السرّ في ذكره مفصــلاً مع دخوله في عموم الجنــات، التي تتناول النّخيل وغيره، حتى إنّ العرب لَيَذْكُرون الجنّة ولا يقصدون إلا النخيل، وأجاب عن ذلك بوجهين:

أحدهما: أن تخصيص النخل بالإفراد في الآية بعد دخوله في جملة سائر الشجر، إنما جاء تنبيهاً على انفراده عنها بفضله عليها.

ثانيهمــا: أنّه يحتمــل أن يريد بالجنات: غيــر النخيل من الشجر؛ لأن اللفــظ يصلح لها، ثمَّ عطف النخيل عليها[3]، وتبعه الفخر الرازي رحمه الله تعالى على هذا التعليل في سبب تخصيص النخل بالذكر مفرداً فلم يزد عليه شيئاً[4].

ويلاحــظ أنَّ الزمخشري رحمه الله عبّر عن سبب التخصيص في الاحتمال الأول: بالفضل، والشرف، بناءً على القاعدة البلاغية: أنّ عطف الخاص على العام يفيد الشرف والفضل[5]، بينما

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٨١/١٩).
(٢) النكت والعيون (١٨٣/٤).
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٢٨/٣).
(٤) مفاتيح الغيب (٥٢٤/٢٤).
(٥) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني للتفتازاني (٨١/١).

البقاعـي غاص في عمق السياق التاريخي والاجتماعي لقصة ثمود، فرأى أن التخصيص في الآية الكريمـة جاء لبيان عِظَم النّعمـة، وجلال نفعها لديهم، فإفرادها بالذكر إنما هو لقصد لفت نظر لعظم الجِرم وعظم المنّة التي تستوجب شكر المنعم.

وجه انفراد البقاعي رحمه الله تعالى:

وجه تميّز البقاعي رحمه الله تعالى عن غيره من المفسرين في الآية الكريمة السابقة يتجلى في الفرق الدقيق بين: «العِظم» و«الفضل»، فالأول يتعلّق بجرم الشيء، أو كثرة منافعه المحسوسة، وشدّة أثره في حياة الناس وقوام عيشهم، وأما الثاني: فيتعلق بالجانب المعنوي للشيء، فالفاضل هـو ما تفـوّق على أقرانه بمزيـة معنوية، والـذي ساعد البقاعي علـى هذا الاستنبـاط هو إعمال السياق؛ حيث وردت الآية الكريمة في مقام تذكير صالح عليه السلام قومه بالنعم المادية الكثيرة، لا سيما وهم أصحاب حضارة ضخمة الجرم في البنيان، فلم يكن النخل بالنسبة لهم مجرد فاكهة صغيرة الحجم، تؤكل قصد التلذذ والتطيب، وإنما كان بالنسبة لهم شجرة ضخمة تتخّذ جذوعها فـي البناء، وسعافها للمتـاع، وثمرها للاقتيات والادخار، ويؤكد ذلك البيئة الصحراوية التي كانوا يعيشـون فيهـا، حيث لم يكن أهلهـا يفضلون على شجـرة النخيل غيرها، بل هـي أعظم الأشجار عندهم نفعاً، وأكبرها حجماً.

الخاتمة:

الحمـد لله الـذي بنعمته تتـمُّ الصالحـات، والصلاة والسلام علـى نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تضمّن هذا البحـث بالدراسة والتحليل نماذج تطبيقية لانفراد البرهان البقاعي رحمه الله تعالى بعديد الاستنباطات التفسيرية من: (سورة يونس إلى سورة العنكبوت) في كتابه: «نظم الـدرر»، مبيناً أثر علم التناسب فـي توليد تلك المعاني والاستنباطـات التفسيرية، ودور البرهان البقاعـي في تطويـر ذلك العلم، وتوظيفه في علم التفسير، وقد خلُص الباحثُ في نهايته إلى عدة نتائج، وتوصيات:

أهم النتائج:

١-وفـرة الاستنباطـات التفسيرية التـي تفرد بها البقاعـي رحمه الله تعالـى عن غيره من المفسرين.

٢-أصالـة الاستنباطات التفسيرية التي تفرّد بهـا البقاعي، فلم تكن مجرد ترفٍ في القول، وإنمـا كانـت رؤى أصيلة ومبتكـرة نابعة من إعمال ملكـة علمية فذّة، مؤسسة علـى قواعد اللسان العربي، قائمة على مراعاة النظم القرآني.

٣-التنوّع الموضوعي للاستنباطات التي تفرّد بها البرهان البقاعي رحمه الله تعالى، ما بين

استنباطـات سلوكية نفسية، تفـكّك الطبيعة البشرية، وأخرى سنن كونيـة وتاريخية، تفسّر حركة المجتمعـات والدعوات، فضلاً عن اللطائـف التربوية والبلاغية، التي تساهـم في إظهار الجانب الإعجازي للنظم القرآني الكريم.

٤-التركيز على الأغراض والمقاصد الرئيسية للسور والآيات القرآنية، والربط بينها كوحدة متكاملـة، كمـا يتجلّى ذلك في استنباطـه من آية يونس الواردة في بيان مكـر المشركين في آيات الله ونعمه، حيث تجاوز النطاق العقدي والأثري الذي قصره جمهور المفسرين على مشركي مكة، إلى تقعيد منهجي، ربط فيه بين نظم السياق في السورة وطبيعة النفس البشرية، ليجعل من ذلك الفعل الشنيع سلوكاً عاماً يستوجب حتمية العقاب الإلهي المتّسم بالسرعة، وقوة الارتداد.

٥-العمق الاشتقاقي للفظ القرآني، فالبقاعي رحمه الله تعالى يرى أن اختيار القرآن الكريم للفظـة بعينهـا دون مرادفتها يحملُ في طيّاته دلالات استنباطيـة دقيقة؛ كما هو الشأنُ في التعبير بلفظ «الضرب» في آية النور، الواردة في أمر النساء بالسّتر والاحتشام.

٦-التفريـق الدقيق بين المتشابهات اللفظية، والمترادفات المعنوية، كما هو الشأن في بيان الفـرق بين: «العظـم» و«الفضل» بحيث لم يترك البقاعي مجالاً لتداخل معانيهما، فجعل الأول دالاً على المزيّة الحسية، والثاني معبراً عن المزيَّة المعنوية.

أهمّ التوصيات:

١-استكمـال البحث فـي الاستنباطات التي تفرّد بها البقاعي رحمـه الله تعالى ليشمل بقية سور القرآن الكريم؛ لما فيه من إثراء عظيم للمكتبة التفسيرية المتعلقة بالاستنباط.

٢-التركيـز على دراسـة الجوانب النفسية والتربويـة في أطروحات أكاديميـة؛ نظراً لوفرة المادة العلمية في كتاب: نظم الدرر، وتنوّعها وغنائها.

٣-تجميع الانفـرادات التفسيرية لأشهر المفسرين، كالزمخشـري، والرازي، وابن عاشور، وتبويبها تبويباً موضوعياً يسهّل على الباحثين والمختصين تناولها والاستفادة منها.

٤-دراسـة تأثيرات البرهان البقاعي في تفرّداتـه الاستنباطية على المفسرين الذين جاؤوا بعده.

٥-توجيه أنظار الباحثين والمختصين إلى مزيد العناية بعلم التناسب القرآني؛ ولا سيما في بيان دوره الإيجابي في تعزيز الجوانب الإيمانية والنفسية للمسلمين.

فهرس المصادر والمراجع:

أحكام القرآن، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، حققه: عبـد السـلام محمد علي شاهيـن، الناشر: دار الكتـب العلمية بيروت لبنـان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

إنبـاء الهصر بأنباء العصر، تأليف: علي بن داود الجوهري الصيرفي (ت ٩٠٠ هـ)، حققه: د. حسـن حبشـي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

بحر العلوم، تأليف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٣هـ١٩٩٣م.

بدائـع الزهـور في وقائع الدهـور، تأليف: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، حققه: محمد مصطفـى، الناشر: المعهد الألماني للأبحـاث الشرقية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولي، (١٣٧٩ - ١٣٩٥ هـ) (١٩٦٠ - ١٩٧٥ م).

تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، تأليف: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحـي، جمال الدين، ابن المِبْـرَد الحنبلي (ت ٩٠٩ هـ)، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

التفسير البسيط، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، حقق: فـي رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعـود، الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

تفسير الثوري، تأليف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

تفسيـر القرآن، تأليـف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبـد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، حققه: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

تفسيـر مجاهد، تأليف: أبـو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، المحقـق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشـر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

تفسيـر مقاتل بن سليمـان، تأليف: أبو الحسـن مقاتل بن سليمان بن بشيـر الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، المحقـق: عبد الله محمود شحاتـه، الناشر: دار إحياء التـراث بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

التيسيـر فـي التفسير، تأليف: نجـم الدين عمر بن محمد بن أحمـد النسفي الحنفي (٤٦١ - ٥٣٧ هـ)، حققه: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشـر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

جامـع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، حقّقه: د. عبـد الله بن عبد المحسن التركـي، الناشر: دار هجر للطباعـة والنشر والتوزيع

والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، حققه: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ)، تأليف: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ نشر.

الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، حققه: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩م.

حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تأليف: ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري (٨٤١ - ٩٣٤ هـ)، حققه: عبد العزيز فياض حرفوش، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

زاد المسير في علم التفسير، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، حققه: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

سراج المريدين في سبيل الدين، تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي المعافري الإشبيلي (ت ٥٤٣ هـ)، حقّقه: عبد الله التوراتي، الناشر: دار المحدث الكتانية طنجة - المغرب، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، حققه: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إسطنبول تركيا، ب د ت.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

طبقـات المفسرين، تأليف: أحمـد بن محمد الأدنه وي من علماء القـرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ)، حققه: سليمان بن صالح الخزي، الناشـر: مكتبة العلوم والحكم السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

الكشـاف عن حقائق غوامضـ التنزيل وعيون الأقاويل في وجـوه التأويل، تأليف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، حقّقه: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

الكشـف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف: أبـي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، حققه: عدد مـن الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م.

لطائـف الإشـارات، تأليـف: عبد الكريم بن هـوازن بن عبد الملك القشيـري (ت ٤٦٥هـ)، حقّقـه: إبراهيـم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، الطبعة: الثالثة، ب، د، ت.

المحـرر الوجيـز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبـو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمـن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

معجـم مقاييـس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، حققه: عبد السلام محمد هارون، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ، ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمـي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الـري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

منهـج الاستنبـاط من القرآن الكريم، تأليف: فهد بن مبارك بـن عبد الله الوهبي، الناشر: مركـز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جـدة، المملكة العربية السعودية، سنة النشر: ١٤٢٨هـ.

نظـم الدرر في تناسـب الآيات والسور، تأليـف: برهان الدين أبو الحسـن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ - ١٤٠٤ هـ =١٩٦٩ - ١٩٨٤ م.

نظم العقيان في أعيان الأعيان، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حققه: فيليب حتّي، الناشر: المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك، الطبعة: ١٩٢٨ م.

النكت والعيون، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري

البغـدادي، الشهيـر بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، حقّقـه: السيد ابن عبد المقصـود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.